كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
وقوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ومن السنة قوله عليه الصلاة والسلام
لن تموت نفس حتى تستكمل اجلها وقوله عليه الصلاة والسلام فرغ الله تعالى من اربع من الخلق
والخلق والاجل والرزق وقوله عليه الصلاة والسلام فرغ الله الى كل عبد من خمس من عمله واجله
واثره ومضجعه ورزقه لا يتعداهن عبد وغير ذلك من الادلة. اذا تقرر ذلك وكان ما ورد مما
يوهم الزيادة والنقصان في العمر فهو مؤول فمن ذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقوله
تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
وقوله تعالى ويؤخركم الى اجل مسمى وقد تقدم الجواب عن هذه الايات المذكورة وقوله تعالى في التوراة
يا ابن ادم اتق الله وبر والديك وصل رحمك امد لك في عمرك وايسر لك يسرك واصرف عنك عسرك
وقوله عليه الصلاة والسلام صلة الرحم تزيد في العمر وقوله من سره ان ينسا في اجله فليصل رحمه
وقوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم منسأة في الاجل مثراة في المال وقوله صلى الله عليه
وسلم صلة الرحم تعمر الديار وتطيل الاعمار وان كان اهلها غير ابرار وقوله من احب ان يمد له
في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصل رحمه
وقد بقي من عمره ثلاثة اعوام فيمده الله ثلاثين عاما وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من
عمره ثلاثون عاما فيرده الله ثلاثة اعوام وقوله عليه الصلاة والسلام ان الحج المبرور ليزيد في
العمر ويبقى صاحبه عمرا لا يعيشه لو لم يحج وقوله لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر
وقوله اسبغ الوضوء يزد في عمرك وقوله من زار رحمه زاد الله في عمره وقوله ولعبد في خلفه فظاه انى
فظاه نابد وفظاه يبرد وقوله صنايع المعروف تقي مصارع السوء وقوله الصدقة تدفع البلاء وقوله
استنفعوا البلاء بالصدقة والدعاء وقوله الدعاء الصاعد يلتقي مع البلاء النازل فيعتلجان
في الهوى فاذا اوتي الدعاء بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم صعد الدعاء ودفع البلاء والا  نزل / صح
وقع البلاء وقوله ان الذي انزل الداء انزل الدواء وان فرق صاحب الدواء الداء ابراه الله وقد قيل
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الطاعون افرار من قدر الله يا امير المؤمنين فقال نعم نفر من
قدر الله الى قدر الله وغير ذلك من الادلة الموهمة للزيادة والنقصان في العمر وقد اختلف
العلماء في الجواب عن هذه الادلة المذكورة على خمسة اقوال فقيل المراد بالزيادة
الزيادة في الحسنات والنقصان منها وقيل المراد بها البركة اي لا يجعل البركة في عمل
من طويل العمر كما ان طويل العمر اكثر عملا من قصير العمر وقيل المراد بها الغنا وسعة

الحال

٢١

الحال لان الفقر يسمى موتا فينبغي ان يسمى الغنا حياة لان الغنا ضد الفقر فينبغي ان يسمى
احد الضدين باسم الاخر والدليل على ان الفقر يسمى بالموت قول الشاعر
ليس من مات فاستراح بميت ، انما الميت ميت الاحياء ، انما الميت من يعيش ذليلا  كسفا خ
كاسفا باله قليل الرجاء ، وقيل المراد بذلك ما يبقى للانسان بعد موته من ولد صالح
او علم وشبه ذلك مما يقع الانتفاع به بعد موته كما جاء في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام
اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية او ولد صالح يدعو له بالمغفرة او علم
ينتفع به من بعده والرجال وكما جاء في القران من قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان
صدق في الاخرين اي ثناء حسنا ودعاء يدعو له به فان ذلك بمنزلة العمر فكانه في الدنيا وقوله
عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص
ذلك من اجورهم شيئا ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من
غير ان ينقص ذلك من اوزارهم شيئا فهذه اربعة اقوال معنوية اي الزيادة في هذه الاربعة
معنوية والقول الخامس ان العمر يزيد ان وجدت اسباب زيادته وينقص ان وجدت اسبابا
نقصانه فالزيادة في هذا القول حسية لا معنوية وبيان هذا القول ان عمر الانسان يكون مثلا
مائة سنة ان زار رحمه ويكون اقل من ذلك ان قطع رحمه ويكتب في اللوح المحفوظ هكذا او قال
ابو بكر في كتاب العارضة الاقنية عن الحفا بوفاقه والله في خلقه مطلوقه مغيبة فالمطلوب يمضي
على الوجه المراد بالاصول والمغيبة بصفته له وجهان ووجود الصفة يقتضي احدهما وعدمها
يقتضي الاخر مثاله عمره اربعين عشرين وثلاثين فقد وثلاثون فان يصل رحمه فان عدمه فعشرون
هكذا التخطيط باخذ الحذر منه وجه فثلاثون والا فعشرون وهكذا الصحة والمرض والغنا
والفقر وشبه ذلك يتعلق النافع بها بشرطه ان وجد والا فالاخر والله يعين بتوفيقه على الاخذ
بالكيس والنافع ويطلب توفيقه فيبوء خير الاخر والنقود في حق العبد والله تعالى عالم بما يؤول
اليه الامر ويقع به الاخر وهذا الجواب الحسن الذي ذكره عبد الحق بالاخذ فيه بالواحد من
الثلاثة وهي كعبارة اليقين بالله وكعبارة الفطرة ومقاد فان الامر فيه مبهم والعاقد فيه
علم عند الله به معلوم مقطوع به فلا خلاف حال الصغار النبي بشرح كتاب الرسالة وهو العلي
والسنن المبين والصواب بما تنتشر ظاهره من على مواضع الشريعة الصحيح من ظاهر التناقض
السؤال العاشر ما فائدة تكرار القصص والاخبار في القران وهلا جمع مرة واحدة من غير
تكرار كقصة ابراهيم وموسى وغيرهما عليهم السلام والجواب عن هذا السؤال ان يقول البعض كل واحد
من اهل الافاق جميع القصص والاخبار المذكورة في القران فلو لم تتكرر تلك القصص والاخبار

Copyright © King Saud University